الإيحاء إلى النحل : إلهامها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به لا سبيل لأحد إلى الوقوف عليه وإلا فنيقتها في صنعتها ولطفها في تدبير أمرها وإصابتها فيما يصلحها دلائل بينة شاهدة على أن ا أودعها علما بذلك وفطنها كما أولى أولي العقول عقولهم . وقرأ يحيى بن وثاب " إلى النحل " بفتحتين . وهو مذكر كالنحل وتأنيثه على المعنى " أن اتخذي " هي أن المفسرة لأن الإيحاء فيه معنى القول . وقرئ : بيوتا بكسر الباء لأجل الياء . و " يعرشون " بكسر الراء وضمها : يرفعون من سقوف البيوت . وقيل : ما يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الأماكن التي تتعسل فيها . والضمير في يعرشون للناس فإن قلت : ما معنى من في قوله " أن أتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون " وهلا قيل في الجبال وفي الشجر ؟ قلت : أريد معنى البعضية وأن لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش ولا في كل مكان منها " ومن كل الثمرات " إحاطة بالثمرات التي تجرسها النحل وتعتاد أكلها أي ابني البيوت ثم كلي من كل ثمرة تشتهينها فإذا أكلتها " فاسلكي سبل ربك " أي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل . أو فاسلكي ما أكلت في سبل ربك أي في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من أجوافك ومنافذ مآكلك . أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تضلين فيها فقد بلغني أنها ربما أجدب عليها ما حولها فتسافر إلى البلد البعيد في طلب النجعة . أو أراد بقوله : " ثم كلي " ثم اقصدي أكل الثمرات فاسلكي في طلبها في مظانها سبل ربك " ذللا " جمع ذلول وهي حال من السبل ؟ لأن ا ذللها لها ووطأها وسهلها كقوله : " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا " الملك : 15 ، أو من الضمير في " فاسلكي " أي : وأنت ذلل منقادة لما أمرت به غير ممتنعة " شراب " يريد العسل لأنه مما يشرب " مختلف ألوانه " منه أبيض وأسود وأصفر وأحمر " فيه شفاء للناس " لأنه من جملة الأشفية والأدوية المشهورة النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك . وتنكيره إما لتعظيم الشفاء الذي فيه أو لأن فيه بعض الشفاء وكلاهما محتمل . وعن النبي A : أن رجلا جاء إليه فقال : إن أخي يشتكي بطنه فقال : " اذهب وأسقه العسل " فذهب ثم رجع فقال : قد سقيته فما نفع فقال : " اذهب واسقه عسلا " فقد صدق ا وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه ا فبرأ كأنما أنشط من عقال . وعن عبد ا بن مسعود : " العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين : القرآن والعسل " . ومن بدع تأويلات الرافضة : أن المراد بالنحل علي وقومه . وعن بعضهم أنه قال

عند المهدي : إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل : جعل ا طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهم .

" وا خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن ا عليم قدير " .

" إلى أرذل العمر " إلى أخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة عن علي رضي ا عنه وتسعون سنة عن قتادة : لأنه لا عمر أسوأ حالا من عمر الهرم " لكي لا يعلم بعد علم شيئا " ليصير إلى حالة شبيهة بحال الطفولة في النسيان وأن يعلم شيئا ثم يسرع في نسيانه فلا يعلمه إن سئل عنه . وقيل : لئلا يعقل من بعد عقله الأول شيئا : وقيل : لئلا يعلم زيادة علم على علمه .

" وا فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة ا يجحدون " .

أي : جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم وإخوانكم فكان ينبغي أن تردوا فضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم كما يحكى عن أبي ذر أنه سمع النبي A يقول :